1

البُلْبُلُ وَالشَّجَرَةُ

رسوم : آلاء مرتيني

كانَ البُلْبلُ يعيشُ فوقَ شَجرةٍ جَميلةٍ ، في حياةٍ مليئةٍ بالسَعادةِ والمَرحِ ، وكانَ الجميعُ يحبُ سماعَ صوتهِ الجَميلَ، والكلُّ يَأْتي لِكَيْ يستَمِعَ إليهِ دائماً . شعرَ البلبلُ بالتَعالي والغُرورَ ، فقالَ للشَجرةِ : أيَّتُها الشَجَرةُ إنَّني مَللْتُ منْ الحياةِ في هَذا المَكانْ ، إنَّ أوراقَكِ أيَّتُها الشجرةُ خضراءُ وغيرُ جميلةٍ ، أنا فنَّانٌ وأحبُ العيشَ وَسْطَ مكانٍ جميلٍ ، سوفَ أبحثُ عن شجرَةٍ مُلوَّنةِ الأوْراقِ ، وتُعْطي أَزهاراً جميلةً ، وأَغْصانُها ذاتُ أشكالٍ جميلةٍ , قالتْ الشَجرةُ : إنَّ طَلبك صعبُ التَنْفيذِ أيُّها البُلبلُ ، ولكنْ لأنَّكَ صَديقي مِنْ زَمَنٍ طَويلٍ , فَسَوْفَ أَقومُ بِتَغييرِ شَكْلي علَى النَحْوِ الذي يُرْضيكَ ، وقامَتْ الشَجرةُ بتَغْييرِ أَوْراقِها وأَغْصانِها علَى النحوِ الذي أَرادهُ البُلْبلُ ولكنْ علَي حِسابِ قُوَّتها فقدْ اسْتَهْلَكتْ كلَّ الغذاءِ المُدَّخَرِ في داخِلها لتِستخْدِمَهُ في الظُروفِ الصَعْبةِ منْ أَجْلِ إحْداثِ هَذا التَغْييرِ ، انبهرَ البلبلُ من ما حدثَ من الشجرة ، ولكِنَّهُ بعدَ أنْ رأى ما يبُهِرُه قالَ لها : أيَّتُها الشَجرةُ إنَّني قَدْ أُصبْتُ بِمَرضٍ في حَنْجرتي ؛ جَعلَني غَيرَ قادرٍ على الغِناءِ ، حَزِنتْ الشَجرةُ وقالتْ : لا تَحزنْ يا صَديقي فَأنا لا أَتْرُكُكَ تعيشُ على غُصوني منْ أَجْلِ صَوتكَ ، ولَكنْ لأنَّكَ صَديقٌ دائِمٌ لي وأَنا أُحِبكَ .

جاءَتْ الحَمامةُ لتَعيشَ فوقَ الشَجَرةِ ، وجاءَ معَها الكَروانُ، ورحَّبَتْ بهِما الشَجرةُ، وكانتْ سعيدةً بِهما .

أَصْبَحَ الكَرَوانُ يَصْدَحُ كَلَّ يَوْمٍ ، ولَفَتَ غناءَهُ انتباهَ كَلِّ المُحيطينَ بهِ ، وأَحبُّوه ، ونَسُوا البُلْبُلَ الذي أقلَعَ عن الغناء لِفَترةٍ طَويلةٍ مُدَّعِياً المَرَضَ .

بدأَ البُلبلُ يشعُرُ بالغيرةِ منْ الكَروانِ ، وعادَ ثانيةً لِلْصداحِ مِثْلَ الكَروانِ ، ولكنْ لم يَعُدْ يَهْتَمُّ بهِ أَحدٌ ، فقدْ تعوَّدَ الجَميعُ علَى صوتِ الكَروانِ ، ونسَوْا الْبُلبلَ .

غارَ البلبلُ أكثرَ منْ الكروانِ، وأرادَ أن يَطْردَهُ منْ فوْقِ الشجَرةِ الجَميلةِ المُلوَّنةِ لِيَعيشَ في مَكانٍ أَخَرَ بعيداً عنهُ ، ولَكِنَّ الشَجرةَ علِمَتْ بذَلكَ ، ورَفَضَتْ أَن يَفْعلَ الكروانُ ذلكَ . وعَلِمَ الكَروانُ بذلكَ فَغادَرَ المكانَ وذلكَ لأَنَّهُ أرادَ أنْ يعودَ إلى قَبيلتِهِ ، التي كانَ قَدْ غادَرها من قبلُ ، وحتَّي يتْرُكَ الفُرْصةَ لِلْبُلْبُلِ ليَعيشَ بِدونِ مُنافِسٍ .

وبعدَ أنْ غادَرَ الكَروانُ المَكانَ امْتَنَعَ الْبُلْبلُ ثانِيَةً عنْ الصُداحْ .

فَقالتْ الشَجَرةُ للبلبلِ: لَقدْ ادعَيْتَ بِأَنَّك مَريضٌ ، وغيرُ قادرٍ عَلى الصُداحِ، ولمَّا جاءَ الكروانُ وأَحَبَّهُ الجّميعُ غِرْتَ مْنهُ وعُدْتَ تَصْدَحُ مَرَّةً ثانيةً ، ولمَّا انْصرَفَ الكروانُ أَقْلَعتَ عنْ الصُداحِ . قالَ البلبلُ : ليسَ السبَبُ هُوَ غيرَتي , إنَّ السَببَ الحَقيقيَّ كانَ وجودُ مَرَضٍ بِحَلْقي أثَّرَ عَلي صَوْتي .

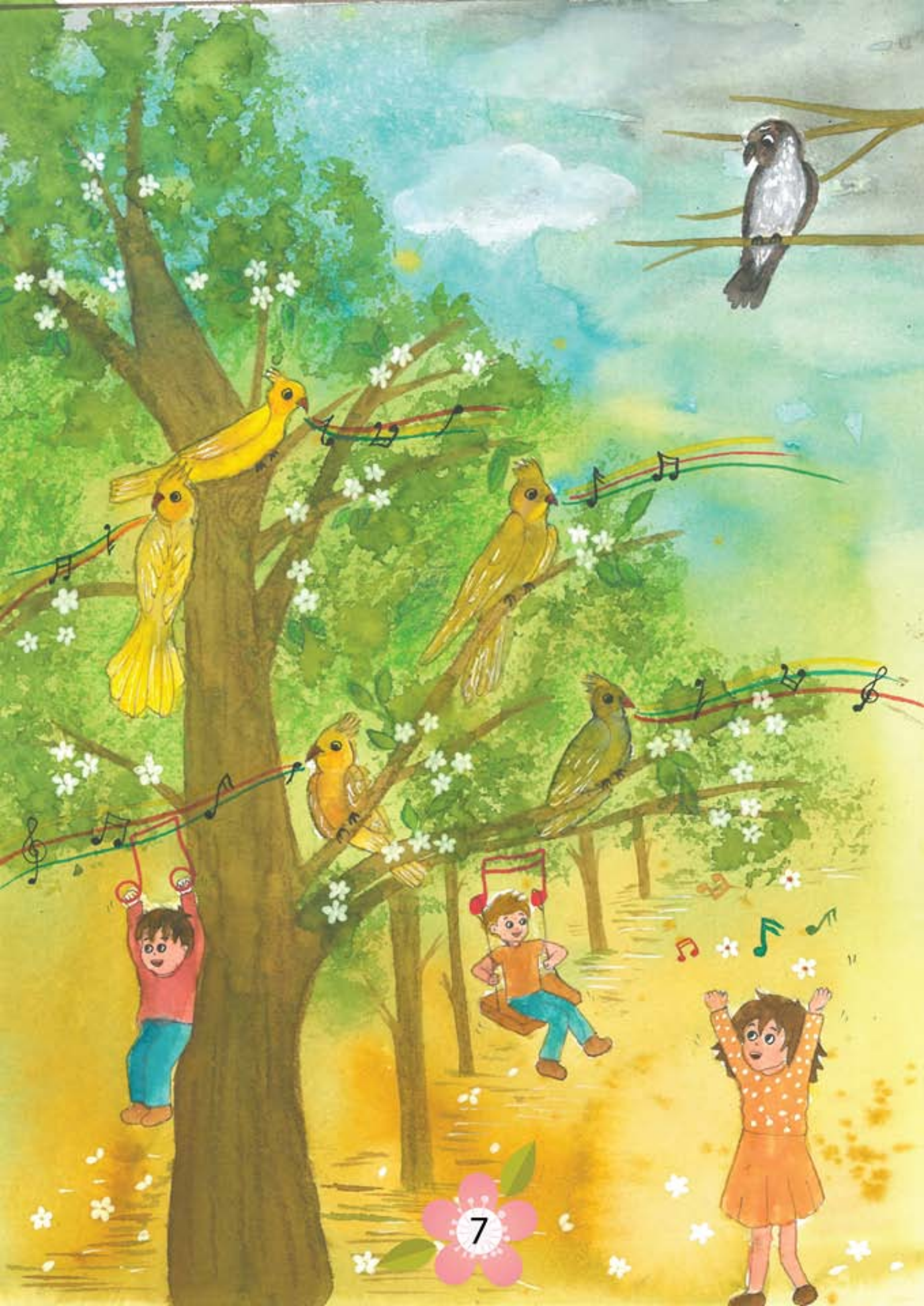

لمْ تَرُدُ عليهِ الشَجَرةُ , ولَكِنَّها قالتْ في نَفْسِها : لا بُدَّ أنْ أُلَقِنَهُ دَرْسًا لا يَنْساهُ أبداً ، واتَفَقَتْ معَ كلِّ الأَشْجارِ المُحيطةِ بهِ عِلى أنْ تَقومَ بِإسقاطِ كلِّ أَوْراقِها ، وحَدَثَ ذلكَ بالفعلِ، ولَمْ يَجِدْ الكروانُ غيرَ أَفْرُعٍ ضعيفةٍ بِلا أَوْراقٍ ولا ظِلٍّ يَسْتَظِلُ بهِ ، وشَكلُ الشَجرةِ والأَشْجارِ المُحيطةِ بِها أَصبَحَ غيرَ مَقْبولٍ ، قالُ البلبلُ : سوفَ أُغادِرُ المَكانَ ولنْ أعودَ إليهِ مَرَّةً أُخْري، إَنَّهُ لا يَليقُ بي ولا بِصَوْتي العَذْبِ , قالتْ الشَجَرَةُ : ولَكِنْ إنْ ذَهَبْتَ فلَنْ أَسْمَحَ لكَ أنْ تعودَ لِلْعَيْشِ عَلي أَغْصاني مرَّةً ثانِيةً ، ولَنْ تَقْبَلكَ أيُّ شَجَرةٍ في المِنْطَقَةِ ، فقالَ البلبلُ لا تُهِمُنِي العودةُ إلي هَذا المَكانِ المُقْفرِ , وغادَرَ البْلبل المَكانَ ، وطارَ بعيداً .

عادَتْ الشَجَرةُ و عادتْ جَميعُ الأَشْجارِ إلَى وَضْعِها السابقِ ، وأَصْبحَتْ أَوْراقَها جَميلَةٌ ويانِعةٌ .

وعلمَ الكروانُ بان البلبلَ قد غادر المكانَ فجاءَ هُو وقَبيلَتُهُ مرَّةً ثانِيةً لِيَعيشَ فوق أَغْصانِ الشَجرةِ ، ورَحَّبت به الشجرة و رحبتْ بهِ كُلُّ الأَشْجارِ المُجاوِرَةِ ، وأَحَبَّهُ كُلُّ الأَصْدِقاءِ ، أَصابَ القَحْطُ المَكانَ الذي يَعيشُ فيهِ الُبلبلَ , فَفَكَرَ في العَوْدَةِ ثانِيَةً إِلَي الشَجرةِ , وعادَ البُلبلُ إِلَى الشَجَرةِ يَطْلبُ مِنْها العَفْوَ والصَفْحَ ، ولَكِنَّ الشَجرةَ رَفَضتْ أَنْ يعودَ لِلْعَيْشِ علَيْها ، وقالَتْ لَهُ : إِنَّ الذي يَسْتَحقُ أَنْ يَعيشَ مَعي هُو الَكرَوانُ الذي يُحِبُّ الخَيرَ لِأَصْدقائهِ، وَيُحِبني في كُلِّ أَحْوالي .

انْصَرفَ الَبْلبلُ وَهُوَ حَزينٌ ، وقالَ: إِنَّ هَذا جَزائي , ثمَّ طارَ بَعيداً وَهُو لا يَعْرِفُ إِلَى أَيِّ مَكانٍ يَتْجِهُ إليهِ .

وأَخيراً وَجدَ شَجرةً خَضْراءَ وَلَكِنْ في مَكانٍ خالٍ ، لا يوجَدُ فيهِ أَحَدٌ غَيْرَهُ ، فَطَلَبَ مِنْها العَيْشَ علَي أغصانِها ، رحَّبتْ بهِ الشَجَرةُ ، وعاشَ يغُرِّدُ عَلَيْها ، وَلَكِنْ لا يُوجَدُ أَحَدٌ غير الشَجَرةِ يَسْمَعُهُ .